مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 15- Issue 4 - December 2024 | المجلد ١٥- العدد ٤ -كانون الاول ٢٠٢٤م

الدعاة والملأ في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

الأستاذ المساعد الدكتور فهد بن عبدالله آل عثمان

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز / كلية التربية/ المملكة العربية السعودية

١ – الإيميل:
Fahd34@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2024.185159

تاريخ استلام البحث:	٢٠٢٤/٥/٨م
تاريخ قبول البحث للنشر:	٢٠٢٤/ ٧/٣م
تاريخ نشر البحث:	٢٠٢٤/١٢/١م

الكلمات المفتاحية:
التفسير الموضوعي، الدعاة، الملأ، الأئمة.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

أوضح القرآن الكريم أن دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام قوبلت بالاستجابة من طائفة، وبالرفض من طائفة أخرى، ولكل طائفة رجال هم بمثابة القادة لها، فأهل الحق تغلب تسميتهم بالدعاة، وأما أهل الباطل فسماهم القرآن بـــ الملأ، ولهاتين التسميتين مصطلحات تقترب منها في الدلالة: فالرسول والنبي يختصان بمن اصطفاهم الله تعالى للوحي وأمرهم بدعوة الناس إلى الخير، والمترفون والملأ هم دعاة الشر، إضافة إلى مصطلحات تدل على الجانبين معاً كـــ (الإمام). وهدف البحث إلى دراسة تلك المصطلحات وبيان دلالاتها، مع ذكر أمثلة قرآنية لكل مصطلح، زد على ذلك التركيز على المقاصد القرآنية من عرض تلك النماذج، وعواقب دعواتهم أو الاقتداء بهم، وفقاً لمقتضيات السياق القرآني الكريم.

وقد ظهرت لي طائفة من النتائج أبرزها: التحديد القرآني الكريم لمصطلح الدعاة وقيوده، فدعاة الإيمان والخير جاء مصطلح (الدعاة) مضافاً إلى أشخاصهم أو مقترناً بأعمالهم، وبصورة مناقضة جاء دعاة الكفر والشر مقترناً بهم وبتصرفاتهم. وأوصيت بضرورة التأمل في المصطلحات القرآنية ومعرفة دلالاتها ومقاصدها، وفهم السياق التي وردت فيها، دفعاً للخطأ أو استخدام المصطلح في غير محله.

Preachers and leaders in the Holy Qur'an (An objective study)

Assist. Prof. Dr. Fahd bin Abdullah Al-Othman

Prince Sattam bin Abdulaziz University \ College of Education

1: Email:

Fahd34@gmail.com

Abstract:

The Noble Quran clarifies that the calls of the messengers, peace be upon them, were met with acceptance by one group and rejection by another group. Each group had men who served as leaders. The people of truth were referred to as "dua'at" (callers) while the Quran referred to the people of falsehood as "al-Mala" (the elite). These two terms have connotations that are close in meaning: the messenger and the prophet were specifically chosen by Allah for revelation and to invite people to goodness, while the affluent and the elite are the callers to evil. Other terms, such as "Imam," indicate aspects of both sides together.

The aim of the research is to study these terms and explain their meanings, providing Quranic examples for each term. Additionally, the focus is on the Quranic purposes behind presenting these examples, as well as the consequences of their calls or following them, in accordance with the requirements of the noble Quranic context.

Some prominent results emerged, such as the Quranic definition of the term "dua'at" and its limitations. For the callers to faith and goodness, the term "dua'at" is used in association with their actions, while for the callers to disbelief and evil, the term is linked to them and their behaviors in an opposing manner.

It is recommended to contemplate Quranic terms, understand their meanings and purposes, and grasp the context in which they are used, in order to avoid errors or misusing the terms.

DOI: 10.34278/aujis.2024.185159

Submitted:	**8/5 /2024**
Accepted:	**3 /7 /2024**
Published:	**1 /12 /2024**

Keywords:

objective interpretation ،preachers, leaders , imam.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى الآل والأصحاب أجمعين، وبعد:

فقد تنبه السلف رضوان الله عليهم لأهمية بيان معاني القرآن الكريم ومدلولات مفرداته، فأعملوا جهدهم في ذلك تعليماً وتفسيراً وشرحاً.

وكان من تلك الجهود المبكرة التصنيف في معاني المفردات القرآنية، ضبطاً لها وتحديداً لمعانيها، وتوضيحاً لمدلولاتها منفردة أو في السياقات القرآنية التي وردت فيها، ومن بواكير التصنيف في ذلك كتاب معاني القرآن للفراء يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، ومن بعده كتاب غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ثم تتابعت التصنيفات بعد ذلك نتيجة الحاجة إلى بيان المزيد من معاني المفردات نظراً لضعف اللغة لدى الناس، خصوصاً بعد تداخل اللغات الأعجمية مع العربية.

وكان من تلك المفردات التي حازت عناية العلماء مصطلحي (الدعاة) و (الملأ) والمصطلحات المناظرة لها أو القريبة منها في الدلالة، لما لهذه المصطلحات من أثر كبير في تحديد مصادر الهداية وتمييزها عن مصادر الضلال، وتبعاً لذلك الحث على الاقتداء بأهل الحق والخير، والتباعد عن أهل الباطل والشر حتى وإن تبدّت مقولاتهم في حُلل مزخرفة وبرّاقة.

وقد ارتأيت دراسة هذه المصطلحات دراسة موضوعية متحرياً تقديم إضافة علمية تناسب عصرنا الحاضر، وتلامس بعض الجوانب المستجدة التي قد تخفى على البعض، وذلك تحت عنوان: (الدعاة والملأ في القرآن الكريم – دراسة موضوعية)، سائلاً الله تعالى الإعانة والتوفيق.

الأهمية وسبب الاختيار:

تعود أهمية البحث وسبب اختياره لما يلي:

١- اتصال الموضوع بما تمس إليه حاجة الناس الدينية وبخاصة في قضايا الاقتداء.

٢-جماليات الدلالات القرآنية ودقتها عموماً، وعلى وجه الخصوص في قضايا العقائد.

٣-الزخرفة اللغوية أو الدعائية التي يمارسها دعاة الباطل لتزويق أطروحاتهم وتلبيسها على العامة.

٤-الإسهام بتقديم دراسة موضوعية تناسب السياقات المعاصرة، مع الحرص على سلاسة الأسلوب، وسهولة العبارات، رجاء الانتفاع بها بعون الله تعالى.

مشكلة البحث:

لعل الإشكالية الأبرز تظهر في التساؤل التالي: ما مدى تنبه القراء إلى الفروق في مدلولات المصطلح الواحد؟.

ويتفرع عنه تساؤلات أخرى هي:

١-ما الدلالات الدقيقة لمصطلحي: الدعاة و الملأ، وكذا المصطلحات المناظرة والمقاربة، وكيف يمكن تمييز الدلالات المتنوعة للمصطلح الواحد؟.

٢-ما النماذج الأبرز التي عُني القرآن الكريم بذكرها لدعاة الهدى وأئمة الخير؟.

٣-ما النماذج الأبرز التي عني القرآن الكريم بذكرها للملأ ودعاة الشر؟.

٤-ما المقاصد القرآنية المرادة من ذكر الدعاة والملأ؟.

٥-ما مآلات دعاة الخير ومنافع جهودهم، وبالمقابل مثالب دعاة الباطل وعواقب ضلالاتهم؟

أهداف البحث:

تعود أهداف البحث لما يلي:

١- بيان الدلالات الدقية لمصطلحي: الدعاة و الملأ، وكذا المصطلحات المناظرة والمقاربة، وتمييز الدلالات المتنوعة للمصطلح الواحد.

٢- إيراد نماذج مختارة لأبرز دعاة الهدى وأئمة الخير في القرآن الكريم.

٣- ذكر نماذج مختارة للملأ ودعاة الشر الذين ورد الحديث عنهم في القرآن الكريم.

٤- إيضاح المقاصد القرآنية المرادة من ذكر الدعاة والملأ.

٥- توضيح مآلات دعاة الخير ومنافع جهودهم، وبالمقابل مثالب دعاة الباطل وعواقب ضلالاتهم.

منهج البحث:

طبيعة البحث تجعلني اعتمد على منهجين هما:

أ) المنهج التحليلي، ويعين الباحث على إعادة عناصر كل مصطلح يتم تناوله في البحث إلى مدلولاته الرئيسة، ثم السياقات التي وردت فيه، ثم فهم تلك السياقات، وبعد ذلك استخلاص مرتكز المصطلح وما يترتب عليها من مفاهيم ضرورية، والمقاصد القرآنية لإيراده وفق ما يظهر لي.

ب) المنهج الاستقرائي: ومع أنه يتداخل مع المنهج التحليلي في حالة تصفح جزئيات مدلولات المصطلحات محل الدراسة، إلا أنه مفيد في عملية تتبع تلك المصطلحات وجمعها، وبعد ذلك يعين على اكتشاف العلائق بينها، ثم التوصل إلى المدلولات الدقيقة لكل مصطلح.

الدراسات السابقة:

اجتهدت في البحث عن دراسات أكاديمية تناولت مصطلحي الدعاة والملأ معًا، مع المصطلحات القريبة منها دلالة، وإنما هناك دراسات تناولت الدعوة نفسها، أو الملأ، ومنها:

أولاً: آيات الملأ في القرآن الكريم : تفسير موضوعي، رسالة ماجستير أعدها زياد عادل الزعبي، ونوقشت في كلية الشريعة بكلية أصول الدين في جامعة آل البيت بالأردن عام ٢٠٠٣م[١]، وقد توسع الباحث في بيان مفهوم الملأ وشمل حديثه الملائكة و الصالحين ودعاة الكفر والضلالة، ولكنه خلص في النتائج إلى عداوة الملأ للدعوة، أي أنه لم يراع المفهوم الواسع الذي بدأ به.

وهنا موطن الاختلاف بين دراستي وهذه الرسالة، ذلك أني ركزت على الملأ دعاة الضلالة، وأضفت بيان المقاصد القرآنية من ذكرهم، وهو ما لم تتناوله رسالة الزعبي.

ثانياً: بحث: الملأ في القرآن ودوره في فساد المجتمعات وصلاحها ومنهج القرآن في إصلاح هذا الفساد، إعداد الأستاذة آمال خميس عبدالقادر، والأستاذ الدكتور نصار نصار[٢]، وتناول فيه الباحثان مفهوم الملأ في القرآن الكريم، وصفاتهم

---

(١) ينظر الرابط: https://n9.cl/5bmxw3

(٢) منشور في مجلة *جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والمراسلات*، العدد ٣٥، (٢٠١٥/٢/٢)، ينظر الرابط: https://n9.cl/p5x972

وأخلاقهم ودورهم في توجيه المجتمع العقدي والأخلاقي، ثم منهج القرآن في معالجة الفساد. وخلصت إلى نتائج أهمها: أغلبية استخدام الملأ في القرآن الكريم كان بحق أعداء الرسل، وأن صفاتهم تتمثل في الاستكبار والإجرام والتعالي، وأن لهم تأثيراً كبيراً على أتباعهم، وأن المنهج القرآني تناول إصلاح الفساد عموماً.

ويلاحظ أن البحث على جودته فيما تناول، إلا أنه لم يقصد به الدراسة الموضوعة لمصطلح الملأ على نحو مباشر، وركز على المنهج الإصلاحي العام في القرآن الكريم، وهنا تكمن المفارقة في أن دراستي موضوعية، وتعنى بالسياق القرآني ومقاصده.

ثالثاً: بحث: منهج القرآن الكريم في دعوة الملأ – دراسة دعوية، للدكتور عبدالرحمن بن سيف الحارثي[١]، وكما هو واضح من العنوان فإن البحث دعوي، ركز على التعرف على منهج القرآن الكريم في دعوة هذه الفئة، وسمات فئة الملأ، والمناهج الدعوية التي ينبغي للداعية أن يسلكها في دعوتهم.

ولا يخفى ما في هذا البحث من بعد عن دراستي، فتلك دعوية، وهذه موضوعية، وتعنى بدلالات المصطلح والسياقات القرآنية الواردة فيها، مع المقاصد القرآنية من ذكر الملأ.

إجراءات البحث:

- عزو الآيات القرآنية في الحاشية.
- تخريج الأحاديث والآثار، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا خرَّجته من مظانِّه، مع ذكر كلام أهل العلم فيه.
- توثيق النصوص المقتبسة بوضعها بين علامات تنصيص، وتحديد مصادرها في الحاشية.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: القرآن الكريم.
- الحدود الزمانية: الحياة الدنيا.

---

(١) منشور في مجلة *كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، العدد: ٣٦، المجلد:٦، (٢٠١٥/٢/٢)، ينظر الرابط: https://n9.cl/67usv .

- الحدود الموضوعية: الدعاة، والملأ الذين هم دعاة الباطل بين الناس، ولذا تم استثناء الآيات الكريمة التي ذكرت الملأ الأعلى، وكذا الملأ الذين لم يظهر في السياق القرآني أنهم دعاة باطل. إضافة إلى المصطلحات المشتركة معهما.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كما يلي:

- ✓ **المقدمة: وتشتمل على:** (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وحدود البحث وخطته)
- ✓ **المبحث الأوّل: تعريف معنى الدعاة والملأ في اللغة والاصطلاح، وبيان الألفاظ المقاربة لها في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: معنى الدعاة و الملأ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة أو المقاربة لمصطلحي الدعاة والملأ في القرآن الكريم.

- ✓ **المبحث الثاني: المقاصد القرآنية المرادة من ذكر الدعاة والملأ ، وبيان مآلات سعيهم، وفيه ثلاثة مطالب هي:**

المطلب الأول: مقاصد دعاة الهدى والخير في القرآن، وبيان عاقبة دعوتهم.

المطلب الثاني: مقاصد الملأ ودعاة الشر في القرآن، وبيان عاقبة دعوتهم.

المطلب الثالث: كيف يــكون المرء إماماً في الخير أو إماماً في الشر؟.

- ✓ **المبحث الثالث: الدعاة والملأ المذكورون في القرآن، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: دعاة الهدى المذكورون في القرآن.

المطلب الثاني: دعاة الباطل (الملأ) المذكورون في القرآن.

- ✓ **الخاتمة،** وفيها نتائج البحث وتوصياته.
- ✓ **الفهارس،** وتشتمل على: ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل: تعريف معنى الدعاة والملأ في اللغة والاصطلاح، وبيان الألفاظ المقاربة لها في القرآن الكريم ، وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى: الدعاة والملأ في اللغة والاصطلاح:

أولاً: معنى الدعاة في اللغة والاصطلاح.

الدعاة جمع داعية، مشتق من (الدعوة) وهي أصل واحد – كما قال ابن فارس– ومدلولها: "أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"(١).

ويطلق الداعية في اللغة على معانٍ منها: المؤذّن، والصائح وصريخ الخيل في الحرب، وداعية اللَّبَن وهو ما يترك في الضرع ليستدعي اللبن مرة أخرى(٢).

وأما في الاصطلاح: فمن البين وضوح مصطلح (الداعي) دفع بكثير من علماء الغريب أن لا يتوقفوا عنده، ولذا ندر تعريفه اصطلاحاً، غير أن ابن القيم رحمه الله أورد عبارات تفيد المعنى الاصطلاحي، حيث قال: "الدعاة جمع دَاع ... وإضافتهم إلى إليه – سبحانه– للاختصاص أي الدعاة المخصوصون بِهِ الَّذين يدعونَ إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، وهؤلاء هم خَواص خلق الله وأفضلهم عِنْد الله منزلَة وَأَعْلَاهُمْ قدرًا"(٣). ويبدو من هذا التعريف أنه حصر مصطلح الدعاة في دعاة

---

(١) أحمد بن فارس بن القزويني. *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م). ٢/ ٢٧٩، مادة (دعو).

(٢) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تح أحمد عطار. ط٤. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه). ٢٣٣٧/٦، مادة (دعا). محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. *القاموس المحيط*. تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط٨. (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م) ص ١٢٨٣، مادة (دعا).

(٣) محمد بن أبي بكر ابن القيم. *مفتاح دار السعادة*. تح عبدالرحمن قائد. ط٣. (بيروت: دار عطاءات العلم للنشر، ١٤٤٠هـ). ٤٣٢/١.

الهدى، ولعل ذلك على التغليب، فأمثاله لا يفوته أنه ذكر في القرآن بحق دعاة الضلال في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾[١].

إلا أني وقفت على تعريف يقارب السياق الاصطلاحي في المعجم الوسيط لفظه: "الداعية: الَّذِي يَدْعُو إِلَى دين أَو فكرة"[٢]، وهو بهذا يستغرق طرفي الدلالة للمصطلح، أي أنه يشمل دعاة الهدى ودعاة الضلالة، ويحصل التفريق بالاقتران أو الإضافة أو السياق:

فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله تعالى وصف في القرآن الكريم بالداعية وخصص بنوع الدعوة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾[٣]. كما حُدِّدت وظيفة دعاة الهدى بالخيرية في قوله تعالى:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾[٤]، فهؤلاء هم الشق الأشرف، والأغلب تبادراً إلى الذهن عند ورود مصطلح (الداعية).

ويقابلهم دعاة الضلال، وقد ذكروا في القرآن مقترنين بأعمالهم، فهم دعاة إلى النار في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ ﴾[٥]، ودعاة إلى الغواية والانحراف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾[٦].

وعليه يمكن أن يقال في التعريف الاصطلاحي للدعاة بأنهم: كل من يجتهد في الدعوة إلى دين أو فِكر أو عمل. ويمتاز دعاة الهدى عن دعاة الشر بنوع العمل الذي يقومون به، مع التأكيد على أن المصطلح في دعاة الخير أغلب.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٢١.

(٢) إبراهيم مصطفى- وآخرون. *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية . ط٢. (القاهرة: دار الدعوة، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م). ١/ ٢٨٧، مادة (دعا).

(٣) سورة الأحزاب، من الآية: ٤٦.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٤.

(٥) سورة القصص، من الآية: ٤١.

(٦) سورة يوسف، من الآية: ٣٣.

ثانياً: معنى الملأ في اللغة والاصطلاح: أصل كلمة الملأ في اللغة من (مَلَي)، وتعني: الزمن الطويل، ولكنه بصيغة (الملأ) يعني المساواة والاكتمال(١). وتكاد تتفق كلمة أهل اللغة على أن (الملأ) يراد بهم أشراف القوم ووجوههم، وذوو الرأي منهم، الذين يرجع إليهم في الأمور ويؤخذ بآرائهم(٢). ولحظ الراغب الأصفهاني مشهد الملأ الاجتماعي وعلل التسمية بذلك فقال: "يملؤون العيون رواء ومنظراً، والنّفوس بهاء وجلالاً"(٣)، ويبدو أن هذا على سبيل الوصف العام بغض النظر عن معتقد هؤلاء الملأ من حيث الإيمان أو الكفر، أو مسلكهم من حيث الصواب أو الخطأ.

وفي الجملة فإن عبارات علماء اللغة والغريب تركز على الملأ الإنسي لأنهم الأغلب ذكراً في القرآن الكريم، حتى إن الفراء خصهم بالرجال فقال: " الْمَلَأُ: هم الرجال لا يكون فيهم امرأة"(٤).

وإذا نظر إلى مصطلح (الملأ) من الجانب الاصطلاحي فإنه لا يفارق المدلول اللغوي، بل يتفق معه تماماً، والمتأمل في عبارات الطبري والواحدي وغيرهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾(٥)

(١) ينظر: ابن فارس القزويني، مقاييس اللغة، ٥/ ٣٤٦، ماد (ملي).

(٢) بنظر: إبراهيم بن السري الزجاج. *معاني القرآن وإعرابه*. تح عبدالجليل شلبي. ط١. (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ). ٤٤٢/١. ويحيى بن زياد الفراء. *معاني القرآن*. تح: أحمد النجاتي – ومحمد النجار – وعبدالفتاح الشلبي. ط١. (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٧٤ ه). ١/ ٣٢٥، ٢/ ٣٦٤، ٣/ ١١٢.

(٣) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. تح: صفوان عدنان. ط١. (دمشق– وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢ ه) ص٧٧٦، مادة (ملأ).

(٤) الفراء، ١/ ٣٨٣.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٤.

يلحظ ذلك التطابق[١].

إلا أن هذا المصطلح (أعني الملأ) ورد في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، وهي:

- (الملأ الأعلى)، ذكروا في قوله تعالى: ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢]، وهم الملائكة، وقال الطبري: "جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هم دونهم"[٣]، وخصهم الزبيدي بالملائكة المقربين[٤]، وأغرب الكفوي فجعل أرواح الرسل[٥] من الملأ الأعلى، وهو بعيد لا يحتمله السياق.

  وهذا الصنف من الملأ مستثنى من هذه الدراسة ؛ لأن الحديث متوجه إلى الملأ الإنسي، وغير الجيد منهم حيث إنهم الأغلب ذكراً.
- (الملأ الصالحون)، ومثالهم في القرآن الكريم: حاشية النبي سليمان عليه السلام وأهل مشورته، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾[٦]، ويفهم من السياق القرآنيّ أن فيهم جنّ، قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾[٧].

---

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١ م) ٤/ ٤٣٥. علي بن أحمد الواحدي. *التفسير الوسيط*. تح: عادل عبد الموجود- وآخرون. ط١.(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه). ١/ ٣٥٦.

(٢) سورة الصافات، من الآية: ٨.

(٣) الطبري، ١٩/ ٥٠٥.

(٤) ينظر: محمد مرتضى الزبيدي. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تح: جماعة من المختصين. (الكويت: نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ ه). ١/ ٤٣٦، مادة (ملأ).

(٥) ينظر: أيوب بن موسى الكفوي. *الكليات*. تح: عدنان درويش ومحمد المصري. ط٢. (بيروت: (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ه). ص٨٧٤.

(٦) سورة النمل، من الآية: ٣٨.

(٧) سورة النمل، من الآية: ٣٩.

- (الملأ المنحرفون)، وهم أعداء الرسل عليهم السلام، والمناهضون للحقّ، وقد صرح القرآن الكريم بوصف الملأ بالكفر في أغلب الآيات الكريمة التي أوردت مصطلح (الملأ)، كما في قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾[١]، ووصفوا بالاستكبار في مواضع أخرى كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾[٢]. وكذا حاشية فرعون الذين ما لأوه على مناكفة موسى عليه السلام، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[٣].

ويندرج معهم ملأ بني إسرائيل الذين اعترضوا على ملك طالوت، والمذكورون في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾[٤]، فقد نبه الطبري إلى أعمالهم الرديئة[٥]: حيث لم يقرّوا بملك طالوت، وكذبوا نبيهم وسألوه الدليل على صدق ما أخبرهم به أن الله بعث لهم طالوت ملكاً، وكل ذلك دلالة على فجورهم وانحرافهم وسوء طباعهم.

وهذا الصنف من الملأ هم المعنيون بهذه الدراسة.

---

(١) سورة هود، من الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٨٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١١١.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٦.

(٥) ينظر: الطبري، ٤/ ٤٥٧.

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة أو المقاربة لمصطلحي الدعاة والملأ في القرآن الكريم:

باستقراء طائفة من الآيات الكريمة والمصطلحات الواردة فيها ذات الصلة بالدعوة ومواقف الناس منها، ظهر لي وجود مصطلحات تشترك في الدلالة مع (الدعاة) ومع (الملأ)، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: مصطلح الأئمة:

وهو من حيث الإطلاق مصطلح مشترك بين أئمة الخير وأئمة الشر، ويمتاز الطرفان عن بعضهما بالوصف أو السياق كما سيأتي.

واشتقاقه في اللغة: من (أمَّ) ، ومعناه: القَصْد، يقال أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قَصَدَه، وأمَّ القوم: تقدَّمهم في الإمامة [١]، وَالإِمَامُ: كُلُّ منِ اقتُدِيَ بِهِ وَقُدِّمَ فِي الأُمور كان محقاً أو مبطلاً ،والجمع أئمة [٢] .

أما في الاصطلاح، فالإمامةُ مَوضوعَةٌ لخلافَة النُّبوة فِي حِرَاسة الدِّينِ وسِياسة الدُّنيا، وَعَقدها لِمن يَقُوم بِها فِي الأُمَّة وَاجِبٌ بِالإِجماع[٣]، إذ المقصود هو إصلَاحُ دِين الخلق الذي مَتى فَاتَهم خسِروا خُسرانًا مُبينًا، ولَم يَنفَعهم مَا نَعِمُوا بِه فِي الدُّنيا؛ وَإِصلاحُ ما لَا يَقُوم الدِّين إلا بِه مِن أَمر دُنيَاهم، وهذا ما جاءت به الرسل وأُنزلت به الكتب أَن يَقُوم النّاس بِالقِسط في حُقُوق اللّه، وحُقُوق خَلقِه[٤].

وقد ورد مصطلح الإمام في القرآن على خمسة وجوه:

---

(١) ينظر: ابن فارس القزويني، مقاييس اللغة، ١/ ٢١- ٣٠، مادة (أم). ومحمد بن مكرم بن منظور. *لسان العرب*. عناية: اليازجي وجماعة من اللغويين. ط٣. (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ). ٢٣/١٢، مادة (أمم). والفيروز آبادي، ١٠٧٧ ، مادة (أم).

(٢) ينظر: الطبري، ٦٣٧/١٨، الأصفهاني، المفردات، ص ٨٧ .

(٣) ينظر: علي بن محمد الماوردي. *الأحكام السلطانية*. تح: أحمد البغدادي. (الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ١٤٠٩ هـ). ص ٣ .

(٤) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *السياسة الشرعية*. ط١. (السعودية: نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ). ص ٢٠-٢١ .

القائد – عموماً– وهو ما سيكون عليه مدار البحث ، الكتاب ، اللوح المحفوظ ، التوراة ، الطريق الواضح:

فالأوَّل بمعنى: القائد في الخير، فذلك قوله تعالى لإبراهيم﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[١]، يعني: قائداً في الخير يُقتدى بمثلك وبسنتك، ونظير ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٢] يعني: قادة في الخير يقتدى بنا، وجاءت في سياق

قادة الشر كما في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾[٣].

والوجه الثاني: كتاب بني آدم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾[٤] يعني: بكتابهم الذي عملوا في الدنيا.

والوجه الثالث: اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[٥] يعني: في كتاب، وهو اللوح المحفوظ.

أما الوجه الرابع فبمعنى التوراة، كما قال تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ ﴾[٦] يعني: أنزل الله التوراة تكون إماماً لهم، وقدوة يهتدون بها، ورحمة لمن آمن بها، ونظيرها في سورة الأحقاف: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗ ﴾[٧] يعني: التوراة، ثم الوجه الخامس:

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الفرقان، من الآية:٧٤.

(٣) سورة التوبة، من الآية: ١٢.

(٤) سورة الإسراء، من الآية:٧١.

(٥) سورة يس، من الآية: ١٢.

(٦) سورة هود، من الآية: ١٧.

(٧) سورة الأحقاف، من الآية:١٢.

الخامس: الطريق الواضح، فذلك قوله تعالى لقرية لوط وشعيب : ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[١]، يعني: بطريق واضح[٢].

وأما من حيث صيغ ورود لفظ الإمام فقد جاء مفرداً في سبعة مواضع –وقد مرَّ بيان معانيها– وهي:

- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾[٣]، وهذا إخبار عن خليل الله إبراهيم عليه السلام.
- في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ ﴾[٤]، أي: أن كتاب التوراة إمامٌ لهم، وقدوة يهتدون به، ورحمة لمن آمن به.
- في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[٥]، وجاءت في سياق الإخبار عن إهلاك ديار قوم لوط وقوم شعيب أنها لبطريق واضح يمر بهم المسافرون كل وقت، ليحصل بذلك الاعتبار.
- في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾[٦]، أي نبيهم أو كتابهم الذي عملوا في الدنيا.

---

(١) سورة الحجر، الآية:٧٩.

(٢) ينظر: الحسين بن محمد الدامغاني. *إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم*. تح: عبد العزيز سيد الأهل. (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٣م).ص ٤٤-٤٥، مادة (إم، أم). وعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*. تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط١. (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م).ص ١٢٦، (باب الإمام) وقد أورد ابن الجوزي أربعة أوجه باستثناء معنى التوراة.

(٣) سورة الحجر، من الآية:٧٩.

(٤) سورة هود، من الآية: ١٧.

(٥) سورة الحجر، من الآية:٧٩.

(٦) سورة الإسراء، من الآية:٧١.

- في قوله تعالى ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[١]، أي: قدوة للمتقين في الأقوال والأفعال.
- في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[٢]، أي: اللوح المحفوظ.
- في قوله تعالى:﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً ﴾[٣]، ومعناها نظير ما جاء في سورة هود.

وفي صيغة الجمع جاء في المواضع الخمسة التالية:

- في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾[٤]، أي: رؤوسهم وقادتهم.
- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾[٥]، أي: قادة يُقتدى بهم في أمر أمر الله.
- في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ ﴾[٦]، ملوكاً وقادة يدعون إلى الخير.
- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ ﴾[٧]، أي: زعماء يُتَّبعون يُتَّبعون على الكفر.
- في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾[٨]، أي: قادةً في الخير يؤتم يؤتم بهم، ويُهتدى بهديهم.

---

(١) سورة الفرقان، من الآية:٧٤.
(٢) سورة يس، من الآية: ١٢.
(٣) سورة الأحقاف، من الآية:١٢.
(٤) سورة التوبة، من الآية: ١٢.
(٥) سورة الأنبياء، من الآية: ٧٣.
(٦) سورة القصص، من الآية:٥.
(٧) سورة القصص، من الآية:٤١.
(٨) سورة السجدة، من الآية:٢٤.

ثانياً: مصطلح الكبراء والأكابر:

ويشترك هذا المصطلح في الدلالة مع (الملأ) الكفرة، وقد جاء في مواضع كثيرة، كقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[١]، أي: رؤساء ودعاة إلى الكفر، والصد عن سبيل الله ومخالفة دعوة الرسل [٢]، ومنها قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ ﴾[٣]، أي: لما استيئس إخوة يوسف من أن يأخذ غير الذي حُكم عليه بالسرقة اجتمعوا لوحدهم وقال لهم أخوهم الأكبر – في العقل والعلم – مذكِّراً ما كان من وصية أبيهم بإرجاعه ومن قبل ذلك ما فرَّطتم في يوسف[٤]، ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[٥]، والسادة والكبراء: الأئمة في الضلال والكبراء في الشرك[٦]، ومن الألفاظ الداخلة فيه كذلك: لفظ الملأ، وهم الأشراف والسادة المتبوعون المعارضون للوحي[٧]، وجاء في آيات كثيرة، منها

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٣.

(٢) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. تح: محمد حسين شمس الدين. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ)، ٣ /٢٩٧ ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م) . ص٢٧١ .

(٣) سورة يوسف، من الآية: ٨٠.

(٤) ينظر: الطبري، ٢٨٢/١٣ ، والحسين بن مسعود البغوي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تح: تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ٥٠٧/٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآية:٦٧.

(٦) ينظر: الطبري، ٢٤٩/١٤ و ١٨٨/١٩.

(٧) السعدي، ص: ٥٥٠.

قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾[١].

ثالثاً: مصطلح الطغاة:

ويختص بأهل الضلال، ولذا فهو مشترك في الدلالة مع (الملأ)، وقد ذكرت أفعال الطغاة والمجرمين في سياقات كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك:

- ما ورد في قصة فرعون، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٤]، وهذا العلو كان في الشر والطغيان والقهر والغلبة، فكان من المتجاوزين للحد في البغي والظلم[٥].
- جدال الكفار يوم القيامة بين المستكبرين والضعفاء التابعين لهم، وجاءت في سور عدة، منها قوله تعالى: وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[٦]، مُؤْمِنِينَ ﴾[٦]، ففيها الإخبار عن مخاصمة الفريقين وأن الأتباع الضعفاء يحاجُّون يحاجُّون ويوبِّخون

(١) سورة المؤمنون، من الآية: ٢٤.
(٢) سورة يونس، من الآية: ٨٣.
(٣) سورة القصص، من الآية: ٤.
(٤) الدخان، الآية:٣١.
(٥) السعدي، ص: ٣٧١ .
(٦) سورة سبأ، الآية:٣١.

قادتهم وسادتهم بأنه لولا أنتم تصدوننا لكنَّا اتَّبعنا الرُّسل وآمنا بما جاءوا به[١]، ويدخل في مضمون ما سبق هذه المحاجَّة الواردة في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[٢]، أي: كل فرقة تلعن أُختها ويلعن الأتباع القادة، فتقول أُخراهم دخولاً النار وهم الأتباع، لأولاهم، أي: أولاهم دخولاً وهم القادة: ربنا هؤلاء أضلونا عن الهدى، يعني: القادة؛ فآتهم عذاباً ضعفاً من النار[٣].

- وصف أئمة الشَّر والضَّلال بالمترفين، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٤]، فهؤلاء الكبراء والرؤساء ما إن يأتيهم نذيرٌ ينذرهم بأس الله تعالى إلا يقولون كما قال قوم فرعون من المشركين له: إنا بما أرسلتم به من النذارة، وبعثتم به من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد كافرون[٥].
- بيان الجزاء يوم الآخرة وأنَّه من جنس العمل، وهذا جليٌّ في قوله تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[٦]، أي:

---

(١) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه) ٤٢١/٤، ابن كثير، ٤٥٩/٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية:٣٨.

(٣) ينظر: البغوي، ١٩١/٢، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. *زاد المسير في علم التفسير*. تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ). ١١٨/٢.

(٤) سورة الزخرف، الآية:٢٣.

(٥) ينظر: الطبري، ٢٩٣/١٩، ٥٧٢/٢٠.

(٦) سورة هود، الآية:٩٨.

يقدم فرعونُ قومه يوم القيامة يقودهم، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهم إياها، ويُصليهم سعيرها، كما كان يقودهم في الدُّنيا(١).

- ضرب المثل، فهناك شخصيات يضرب الله بها مثلاً – تنبيهاً وتوضيحاً – للتعريف بحالة أُخرى تشابههم ، واختيار تلك الشخصيات ينبئ عن مرتبتهم وشأنهم، ومن أظهر الآيات ما جاء في أواخر سورة التحريم من تمثيل حال المؤمنين والكافرين بنظيرين موافقين لحاليهما، ولنأخذ فريق المؤمنين، فقد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢)، فقد جعل الله حال امرأة فرعون مثلاً لحال المؤمنين ترغيباً لهم في الثبات على الطاعة والتمسُّك بالدِّين والصبر في الشِّدة، وأنَّ صولة الكافر لا تضرُّهم كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين وصارت بإيمانها بالله في جنات النعيم(٣).
- التعبير بألفاظ التسخير والتمكين، وقد ذكر القرآن أسبابه وموجباته، وأنَّ الله تعالى ينصرُ من ينصره ويجعل له القدرة والتمكين، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾(٤)، أي: ملَّكناهم إياها، وجعلناهم المتسلطين عليها، من غير منازع ينازعهم، ولا معارض، فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وجميع الأمور ترجع إلى الله، وقد أخبر أن العاقبة

---

(١) ينظر: الطبري، ٥٦١/١٢.

(٢) سورة التحريم، الآية:١١.

(٣) ينظر: محمد بن علي الشوكاني. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط١. (دمشق– وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٤ ه). ٣٠٥/٥.

(٤) سورة الحج، الآية:٤١.

للتقوى، فمن سلَّطه الله على العباد من الملوك، وقام بأمر الله، كانت له العاقبة الحميدة، والحالة الرشيدة(١).

- التنصيص باختيار الله تعالى واصطفائه ما شاء من عباده ليكونوا من أئمة الدين وحَمَلَة الشرائع، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢).

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية المرادة من ذكر الدعاة والملأ ، وبيان مآلات سعيهم. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقاصد دعاة الهدى والخير في القرآن، وبيان عاقبة دعوتهم.

- أول المقاصد وأهم المهمات لأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام هو إقامة الدِّين بالتوحيد ونبذ الشرك، والأُلفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة(٣)، فقد أمرهم الله بذلك وبيَّن لهم في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(٤)، وهذا اصطفاء من الله واختيار لهم، بأن ييسر لهم طريق الهداية،

---

(١) ينظر: السعدي، ص: ٥٣٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٣) ينظر: منصور بن محمد السمعاني. *تفسير القرآن*. تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. ط١. (السعودية: دار الوطن، ١٩٩٧م). ٦٧/٥، البغوي ، ١١٤/٤.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٣.

ويختارهم لرسالته وولايته، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾[١].

- إقامة شعائر الإسلام كالصَّلاة في أوقاتها، وأركانها، وشروطها، في الجمعة والجماعات، وإيتاء الزكاة التي عليهم خصوصاً، وعلى رعيتهم عموماً، ثمَّ الأمر بالمعروف من أيِّ معروف حُسنُه شرعاً وعقلاً من حقوق الله، وحقوق الآدميين، والنهي عن المنكر من كل منكر شرعاً وعقلاً معروفٌ قُبحُه، فمن قام بذلك فقد أخبر الله تعالى أنَّ له العاقبة الحميدة، والحالة الرشيدة[٢]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[٣].
- الحكم بين النَّاس بالعدل، كما قال تعالى لنبيه داود عليه السَّلام: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٤]، فاحكم بين الناس بالعدل، ولا تقتد بهواك المخالف لأمر الله فيضلَّك عن سبيل الله وطريق الجنة، لأنَّ الذين يضلُّون عن سبيل الله، ويحيدون عنها ويتركونها، لهم عذاب شديد في النار بما نسوا يوم الحساب، وتركوا من سلوك طريق الله[٥].

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٢) السعدي، ص: ٥٣٩.

(٣) سورة الحج، الآية:٤١.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٥) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م). ١٨٩/١٥.

- المسارعة إلى الخيرات عموماً والمبادرة إليها، وقد جاء ذكر هذا المقصد في سياق خبر الأنبياء وبيان دعوتهم وصبرهم وثباتهم عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾[١].

وإن عاقبة دعوتهم – كما وعدهم الله تعالى – هي النصر في الدنيا بالغلبة، وقيام حجَّتهم، وظهور الحق الذي جاءوا به، إن كان في حياتهم أو بعد مماتهم، وكذا النصر الذي يكون في يوم القيامة لهم ولأتباعهم بالثواب ولمن خالفهم بشديد العقاب[٢]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[٣]، وقال عزَّ وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٦].

المطلب الثاني: مقاصد الملأ ودعاة الشر في القرآن، وبيان عاقبة دعوتهم.

لقد نصَّ الشيطان – إمام أهل الشر الأكبر– عن مقاصده ومنهجه، وأورد القرآن ذلك في آيات كثيرة، اجتمعت في هذه الآيات، قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(٢) ينظر: ابن كثير، ١٣٦/٧، السعدي، ص: ٧٣٩.
(٣) سورة الصافات، الآيات: ١٧١–١٧٣.
(٤) سورة غافر، الآية:٥١.
(٥) سورة المجادلة، الآية:٢١.
(٦) سورة النساء، الآية: ٦٩.

عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1]، واتِّخاذ الشيطان ذلك النصيب، بإغوائه إياهم عن قصد السبيل، ودعائه إياهم إلى طاعته، وتزيينه لهم الضلالَ والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق، فمن أجاب دعاءَه واتَّبع ما زيَّنه له، فهو من نصيبه المعلوم، وحظّه المقسوم، ثم فصَّل ذلك بأنه سيضلُّهم ويصُدهم عن محجة الهدى إلى الضلال، ومن الإسلام إلى الكفر، ويزيِّن لهم بما يجعل في نفوسهم من الأماني عن طاعة الله وتوحيده إلى طاعة الشيطان، ويتمادى معهم حتَّى يقطعوا آذان الأنعام، ومقصده هو الأمر بفعل كل ما نهى الله عنه من المعاصي وتغيير دين الله وفطرته، ولازال يعدهم المواعيد الباطلة ويمنيهم الأماني العاطلة وما يعدهم الشيطان بما يوقعه في خواطرهم من الوساوس الفارغة إلا غروراً يغرُّهم به، ويُظهر لهم فيه النفع وهو الضرر المحض[2]، وهكذا هم أتباعه وجنوده.

ولقد بيَّن القرآن باختصار بليغ أن مقصدهم وعاقبة دعوتهم هي الدعوة إلى النار، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[3]، فبإصرارهم على الكفر والتمادي فيه، يدعون أتباعهم إلى النار، ومَن بعدهم يسلكون طريقتهم تقليداً لهم، ويوم القيامة لا ينصرهم أحد ولا يمنعهم مانع من عذاب الله[4].

ولقد جاء في السُّنَّة ما يبيِّن طريقة دعوتهم وما تؤول إليه تلك الدعوة، وكيفية النَّجاة منهم، ففي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني،

(١) سورة النساء، الآيات: ١١٧-١٢٠.
(٢) ينظر: الطبري، ٥٠٢/٧، الشوكاني، ٥٩٧/١.
(٣) سورة القصص، الآية:٤١.
(٤) ينظر: ابن كثير، ٢١٤/٦، والبغوي، ٥٣٥/٣.

فقلتُ: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير مِن شر؟ قال: نعم، قلتُ: وهل بعد ذلك الشر مِن خير؟ قال: نعم، وفيه دَخَنٌ، قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: قومٌ يَهْدُون بغير هَدْيي ، تَعْرِف منهم وتُنْكِر، قلتُ: فهل بعد ذلك الخير مِن شر؟ قال: نعم؛ دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها، قلتُ: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: هُمْ مِن جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسِنتِنا، قلتُ: فما تأمرني إنْ أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم، قلتُ: فإن لم يكُن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصْل شجرة حتى يُدرِكَك الموت،
وأنتَ على ذلك"(١).

وقد أخبر الله تعالى بأنَّ جزاؤهم في النَّار هو العذاب الأشد، كما قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾(٢)، أي: "من هو أكثر جُرماً وأشد أمراً، وهم قادة الكفر ورؤساؤه"(٣)، وقال سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾(٤).

المطلب الثالث: كيف يــكون المرء إماماً في الخير أو إماماً في الشر

أولاً : كيف يكون المرء إماماً في الخير:

أعظم درجات الإمامة هي النبوة والرِّسالة، وهي الدرجة العظمى من درجات التفضيل بين النَّاس، ولا تكون إلا اصطفاءً واختياراً من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

(١) أخرجه: البخاري، في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٥١/٩، برقم ٧٠٨٤.

(٢) سورة مريم، الآية:٦٩.

(٣) السمعاني، ٣٠٦/٣.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٦.

رِسَالَتَهُۥ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[٢]، فهو سبحانه من يعلم من هو الأحق ويكون أهلاً لإبلاغ رسالاته لخلقه.

وأما من سواهم من أتباعهم، فلهم تفضيلٌ آخر دون ما سبق، كالصِّديقين والشهداء والصالحين، وتنال هذه المراتب بكمال التَّصديق والقبول لله واتِّباع شرع الأنبياء والدِّفاع عنهم، وقد قرنهم الله في الفضل بعد الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾.

ومما يوصل المرء لرتبة الإمامة – مع ما سبق – دوام الدعاء بأن يكون من أئمة الدِّين، كما في سياق أواخر الآيات من سورة الفرقان في وصف أعمال عباد الرحمن، حيث كان خاتمة أعمالهم كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامٗا ﴾[٣]، وهذا لعلو همِّتهم، كانت مطالبهم عالية، وأمانيهم سامقة.

ثانياً : كيف يكون المرء إماماً في الشر:

وقد سبقت الإشارة إلى جملة منهم، وكيف كانت دعوتهم للباطل مؤثرة، فكان لهم أتباع من ضعفاء الناس وفقرائهم، زد على ذلك حاشيتهم وزُمرتهم، وأوّل الأسباب في انحرافهم ووصولهم لهذه المنزلة، هو إضلال الله تعالى لهم وصدِّهم عن صراطه المستقيم، كما قال تعالى عن فرعون: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الحج، من الآية: ٧٥.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾[١]، حتى ظنَّ أنَّ الباطل حقاً، والضلال اهتداءً[٢].

وقد يأتي التزيين والإضلال من الأصاغر والأتباع للرؤساء، ولو أدَّى هذا لقلب الحقائق والتمويه على سادتهم وأئمتهم، فيكون هذا سبباً في زيادة طغيانهم، واستطالةً في ظلمهم، وقد جاء ذكر ذلك في سياقات عديدة في قصة موسى عليه السَّلام مع فرعون وقومه، منها: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴾[٣]، وقال سبحانه عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴾[٤]، وهذا التزيين لا يبرح حتى يعود لوماً وعداوة، بل لعنة عليهم ودعاءً بالثبور، كما قال سبحانه: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴾[٦]، وقال عزَّ وجل: ﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣٧.

(٢) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. *التحرير والتنوير*. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م). ١٤٧/٢٤.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٠٩-١١٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٦) سورة ص، الآيات: ٥٩-٦١.

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾[1]، وهذه الأخبار الغيبية التي أخبر سبحانه عن وقوعها فيها التحذير لأئمة الشرِّ من الاغترار بالأتباع، فضلاً عن تحذير الأتباع أنفسهم، وأنَّ التقليد والتبعية لا تكون عذراً لصاحبها أمام الله تعالى[2].

وقد يكون الإضلال أُمّة كاملة مقابل أُمّة أخرى أضلَّتها وسبقتها، فكلُّ أُمّةٍ تلعن أُختها في الضَّلال، ويلعن الأتباع القادة بأنَّهم هم شرَّعوا لهم الدِّين الباطل، وأضلُّوهم عن الهدى، فيطلبون من الله تعالى تضعيف العذاب لأولاهم وقادتهم كما قال سبحانه: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

وقد يكون الإضلال من طرفين لبعضهما، متقاسمين فيه، متولِّين بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[4]، فيقول الله تعالى: يا معشر الجن، قد استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء، أي: أضللتم كثيراً منهم، وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم، ربنا استمتع بعضنا ببعض، أي: باستمتاع الجن بعبادتنا لهم وتعوذنا بهم، واستمتاع الإنس بالجن بما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٤٧-٤٨.

(٢) جابر بن موسى الجزائري. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط٥. (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ). ٥٤/٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ١٢٨-١٢٩.

يهوونها، حتى يسهل فعلها عليهم، فيقول الله حينئذ النار مثواكم، ومقامكم، خالدين فيها إلا ما شاء الله، قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم، وقيل الاستثناء: يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار، ولما كان هذا الحكم من مقتضى حكمته وعلمه، ختم الآية ببيان حكمته وعلمه، فكما أنَّ علمه وسع الأشياء كلها وعمَّها، فحكمته الغالبة شملت الأشياء وعمتها ووسعتها(١).

المبحث الثالث: الدعاة والملأ المذكورون في القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعاة الهدى المذكورون في القرآن.

أوَّل دعاة الهدى ذِكراً هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ومن تبعهم بإحسان، وقد أثنى الله جلَّ وعلا على رسله في كتابه، وجعلهم في المنازل الرفيعة مما كان من جهادهم وصبرهم على أداء رسالاتهم، وبالأخصّ – أولي العزم منهم– ؛ ولذا أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم كما في قوله سبحانه: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (٢)، وهم نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد عليهم الصلاة والسَّلام(٣).

أما نبي الله نوحٌ عليه السلام – أوَّلُ الرُّسل–، فقد ثبت في دعوة قومه وصبر على شدَّتها وطول أمدها، بل وتحمَّل مالقيَ منهم من صدود وجحود، كما في قوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا

(١) ينظر: البغوي، ١٥٩/٢، السعدي، ص: ٢٧٣.

(٢) سورة الأحقاف، من الآية: ٣٥.

(٣) وهذا القول هو الأشهر، ينظر: ابن كثير، ٧ /٢٨٢ .

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾[١].

وقد نوَّه الله تعالى بالثناء على نوح عليه السلام بقيامه بشكر الله واتِّصافه بذلك، و فيه الحث لذريته أن يقتدوا به في شكره ويتابعوه عليه، وأن يتذكروا نعمة الله عليهم إذ أبقاهم واستخلفهم في الأرض وأغرق غيرهم، قال عزَّ وجل: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[٢]، ولم يكن ثناءً فقط، بل أبقى الله ذكره في العالمين، وهذه سنة الله في المحسنين[٣].

ثمَّ خليل الله إبراهيم عليه السلام الذي وصفه الله تعالى بوصفٍ لم يصف به غيره من الأنبياء، اجتمعت فيه كل خصال الخير وصفات البر والمعروف، وأنَّه الإمام الذي يُقتدى به[٤]، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٦]، وهذه المرتبة العظمى نالها بعد امتحان امتحان وابتلاءات كثيرة، أظهر فيها كمال محبته لربه تعالى باتِّباع أوامره، وبذل المشاق في الدعوة إليه، منها قوله جلَّ وعلا: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

---

(١) سورة نوح، الآيات: ٥-٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٣) الطبري، ٥٦١/١٩.

(٤) ينظر: القرطبي، ١٩٧/١٠، ابن كثير، ٥٢٤/٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[١]، فلما وبَّخهم إبراهيم على شركهم، ومبيِّناً عدم استحقاق آلهتهم للعبادة ، ولم يستطيعوا مقاومة تلك الحجج، استعملوا قوتهم في معاقبته، وعزموا على إحراقه، لكن جعلهم الله الأخسرين في الدنيا والآخرة، كما جعل الله خليله إبراهيم ولوط عليه السلام – الذي آمن به– من الرابحين المفلحين، وامتنَّ على خليله إبراهيم بأن وهبه إسحاق ويعقوب عليهما السلام، وجعلهم صالحين قائمين بحقوقه، وحقوق عباده، ومن صلاحهم، أنه جعلهم أئمة يهدون بأمره، وهذا من أكبر نعم الله على عبده أن يكون إماماً يهتدي به المهتدون، ويمشي خلفه السالكون، وذلك لما صبروا، وكانوا بآيات الله يوقنون[٢].

وأما كليم الله تعالى: موسى عليه السَّلام، فكان له من المكانة والمنزلة العظيمة ما وصفه به الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[٣]، أي: كان ذا جاه ومنزلة عظيمة[٤]، وكذلك اصطفاؤه واختياره بأن أدناه وكلَّمه كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾[٥]، وكان من الثابتين في دعوة فرعون وقومه، مع بطشهم وجبروتهم، فقد نصَّ القرآن على ثباته وصدقه بوعد ربه لما لحقه فرعون وقومه للهمِّ بقتله، فعندما استقبل موسى وقومه البحر: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[٦]

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٦٦-٧٣.
(٢) ينظر: السعدي، ص: ٥٢٦.
(٣) سورة الأحزاب: ٦٩.
(٤) الطبري، ١٩٠/١٩.
(٥) سورة مريم، الآيتان: ٥١-٥٢.

﴾[١] أي: مخبراً لهم بوعد ربه الصادق، ليس الأمر كما ذكرتم، أنكم مُدركون، فسيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم[٢]، ونجَّاه سبحانه كما وعده، قال تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٣].

ومن أنبياء الله كذلك: الذي اتُّصف بصفات عظيمة ومكانة سامقة جعلته من أولي العزم، نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام، وقد أحاطته عناية الله تعالى منذ ولادته بأن عُصم من مسِّ الشيطان، كما قال تعالى في خبر أمِّ مريم: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٤]، وخصَّه بأن تخلَّق بكلمة من الله وروح منه –إضافة تشريف وتكريم–، ثمَّ جعل الله فيه المعجزات بعد ذلك بأن تكلَّم في المهد وجعله من المقربين، قال تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٥]، وأعطاه من الكرامات والآيات التي تبرهن صدقه عند قومه، من تصوير الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٦]، ومع هذه المعجزات ودعوتهم لتوحيد الله، وأنَّه الصراط المستقيم الموصل للجنة، لم يجد منهم إلا التصميم على الكفر، والاستمرار

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٦١–٦٢.

(٢) السعدي، ص: ٥٩٢.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٦٥–٦٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

على الضَّلال، حتى همُّوا بقتله وإرادته بالسُّوء والصلب، فنجَّاه الله منهم ورفعه إليه، قال تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾[١].

ثم خاتم الأنبياء والرسل وسيِّدهم نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، الذي جمع الله له صفات الكمال من مكارم الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[٢]، وهو الشافع المشفَّع، جعله الله رحمة للعالمين، ورسولاً إلى النَّاس أجمعين، البشير النذير والسِّراج المنير، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[٣]، وأكرمه ربُّه بأن ناداه بنداء النبوة والرسالة، ولم يكن نداءً لاسمه مجرَّداً كما كان للأنبياء من قبله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾[٥]، وغيرها من الآيات، بل أوجب الله على أمَّته بالتلطُّف معه في القول، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾[٦]، وقد كان في دعوته دعوته لقومه آيةً في الصبر على البلاء، وعلامة في تحمُّل الضرَّاء، خصوصاً وأنَّهم من عشيرته الأقربين، وناله من الأذى منهم ما نال، من سخرية واستهزاء إلى الهمِّ والشروع في قتله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٨-١٥٩.
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ١.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ٢.

أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[١]، ولم يقابل تلك الإساءات إلا بالعفو والصفح، وما أعظم هذه الأوصاف الجامعة: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢].

ومن دعاة الهدى المذكورين في القرآن الكريم- بعد الأنبياء-: ذو القرنين، ولم يأت ذكر خبره إلا في سورة الكهف كما قال تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾[٣]، وقد تجلَّى في قصَّته وجولاته الثلاث في مغرب الشمس، ومطلعها، وبين السَّدين ما أخبر سبحانه من تمكينه في الأرض وقيادته، زد على ذلك الأسباب التي سخَّرها الله تعالى له لنصرة أوليائه ومحق أعدائه، وهذا من دعائم الـمُلك الصالح بتكريم أهل الصلاح وحماية المستضعفين، وإبعاد أهل الفساد والظلم والانحراف.

ومن أئمة الخير ما قصَّه الله تعالى عن لقمان الحكيم وما آتاه الله من المكانة والعلم والحكمة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾[٤]، وسخَّر تلك العلوم والحكمة للدعوة إلى إلى سبيل الله، وجاء في سياق الآيات ما وعظ به ابنه ودلَّه على معالم الدين وأصوله العظام، في النهي عن الشرك، وبر الوالدين، وإقام الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمُّل المشاق فيهما، فضلاً عن التواضع وترك الكبر، ودوام مراقبة الله تعالى[٥].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٨٣-٨٤.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٥) ينظر: السعدي، ص: ٦٤٨.

ومن الدعاة إلى الحق المذكورين في القرآن: مؤمن آل فرعون الذي خصَّه الله بهذا الخبر الذي لم يرد إلا في هذا الموضع، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[٢]، وجاء سياق قصَّته بإيجاز في غاية البلاغة، من دفاعه عن موسى عليه السلام ثم دعوته لقومه ونُصحه لهم وتخويفهم من العقوبات العاجلة في الدُّنيا والآخرة، حتى بيان حُسن عاقبته بأن وقاه الله بطشهم، ثم نهاية آل فرعون بانتقام الله منهم بالغرق والعذاب البرزخي، مع ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة.

المطلب الثاني: دعاة الباطل (الملأ) المذكورون في القرآن

والمقدَّم فيهم إمامهم: الشيطان الرَّجيم، العدوُّ الأشر على بني آدم، داعية الشرك والضلال، وأوَّل عصاة خلق الله تعالى – حسداً واستكباراً–، حقَّ عليه العذاب والطرد من رحمة الله بعد أن أبى السجود لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٣]، فأقسم الشيطان حينئذٍ بإغواء بني آدم، وأنَّ عباد الله المخلصين معصومون من سلطانه وتزيينه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٤]، ولذا: حذَّر الله تعالى منه، وأنَّ من اتَّخذه ولياً من دون الله فقد باء بالخسارة، مع ما ينتظره من العقاب الشديد في الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٥]، وقد أخبر القرآن عن خطاب يلقيه الشيطان لأتباعه

(١) سورة غافر، من الآية: ٢٨.
(٢) سورة غافر، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحجر، الآيات: ٣٢–٣٥.
(٤) سورة ص، الآيتان: ٨٢–٨٣.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٦.

لأتباعه من منبر في النار، متبرئاً منهم ومن شركهم، وملقياً باللوم عليهم، وهذا الخطاب زادهم في ذلك حزناً إلى حزنهم، وغبناً إلى غبنهم، وحسرةً إلى حسرتهم[١]، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[٢].

ومن وجوه الشر وكبرائهم المذكورين في القرآن: فرعون، وما أخبر القرآن عن تقبيح أحدٍ – بعد إبليس– بمثل ما أخبر عن فرعون، فقد جمع أُصول الفساد والضَّلال والطغيان، وجاء وصفه في القرآن في أعلى درجات الظلم والاستكبار، منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[٥]، طَغَىٰ ﴾[٥]، فهو عاتٍ متكبرٍ متغلِّب على أرض مصر، وإنه لمن المسرفين المجاوزين للحد في الكفر، وما يفعله من القتل والصَّلب وتنويع العقوبات[٦]، ولـــمَّا استمرَّ عناده وظلمه عاجله الله سبحانه بالعقوبة الدنيوية بأن أغرقه وقومه، مع ما ينتظرهم من العذاب المقيم البرزخي وفي يوم الآخرة، والجزاء من جنس العمل، فلما كانوا متبوعين في الدُّنيا، كانوا كذلك في الآخرة متبوعين في السير إلى جهنَّم، فهم أئمة الملعونين في الدنيا، وأئمة دعاة النار في الآخرة[٧]، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ

(١) ينظر: البغوي، ٣٥/٣، وابن كثير، ٤٢٠/٤.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٣) سورة يونس، الآية: ٨٣.
(٤) سورة القصص، الآية: ٤.
(٥) سورة النازعات، الآية: ١٧.
(٦) ينظر: القرطبي، ٢٠١/١٩، الشوكاني، ٥٣٠/٢.
(٧) السعدي، ص: ٦١٦.

يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾[١].

ومنهم كذلك: نمرود بن كنعان وقيل نمروذ، وقد آتاه الله الملك والسلطة، فسلَّطها على رعيته بالبغي والطُّغيان، وادِّعاء تصرُّفه في الكون، وناظر إبراهيم عليه السلام وحاجَّه في ربوبية الله تعالى وتدبيره، وخاصم وجادل، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٢]، فلما طلب دليلاً لربوبية الله عزَّوجل، عاجله إبراهيم عليه السلام بصفة هي من أعظم أنواع التدبير وهي الإحياء والإماتة، فادَّعى نمرود – عناداً ومكابرة – زد على ذلك إيهام نفسه أنه قادرٌ على الإماتة وإبقاء حياة من يشاء، عند ذلك سلَّم له إبراهيم تسليم الجدل منتقلاً لمثال آخر على تدبير الله تعالى تنقطع فيه حجَّة هذا الكافر، وفاجأه بأن يأتي بالشَّمس من مغربها، فتحيَّر وبُهت وسقطت شبهته، وهذه حالة المبطل المعاند الذي يريد أن يقاوم الحق ويغالبه، فإنه مغلوب مقهور[٣].

ومن دعاة الضلالة كذلك، وكانتا مثلاً لحال الكفار: امرأة نوح وامرأة لوط، فلم يؤمنا بما جاء به نوح ولوط عليهما السلام فحسب، وإنما بإعانة الأعداء كذلك على زوجيهما وإطلاعهم بأسرارهما، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ ﴾[٤]، ومع قربهما من أنبياء الله تعالى، إلا أنه لا يغني أحدٌ في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرَّق بينهما الدين، فكيف إذا كان من أئمة الشرِّ ودعاته.

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٣) ينظر: ابن عطية، ٣٤٦/١، السعدي، ص: ١١١.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١٠.

الخاتمة

عند ختام البحث، وعقب استقراء دلالات مصطلحي (الدعاة) و (الملأ) والألفاظ المشتركة معهما في الدلالة؛ يمكن الوصول إلى جملة من النتائج أبرزها:

١. عند الاستدلال بالمصطلحات مشتركة المعنى لابد من التأكد من مدلولاتها وذلك بالنظر إلى السياق والقرائن ومناسبات الآيات الكريمة لبعضها حتى تفهم على وجهها الصحيح.
٢. لفظ الأئمة يُعنى بها النبي المـــــــرُسل، وكذلك المتَّبع له، وقد تُطلق على زعماء الكفر وسادتهم وأتباعهم.
٣. لفظ (إمام – أئمة) وردت في اثني عشر موضعاً في كتاب الله، جاء مفرداً في سبعة مواضع، وبصيغة الجمع في خمسة مواضع.
٤. المقاصد القرآنية الكريمة من الحديث عن الدعاة والملأ –والله أعلم– تظهر في تبصير الدعاة بما ينبغي عليهم التنبه له من جهة، والثوابت التي لابد من التمسك بها، مع بيان جوانب الاجتهاد في التعامل مع المدعوين.
٥. الحديث القرآني الكريم عن مآلات الدعاة ومآلات الملأ يأتي في سياق التفكّر المجرد عن الهوى وتحفيز الوازع الذاتي عند السامع، ليتبصر في حقائق الأُمور بعيداً عن تأثيرات العقل الجمعي أو مسايرة الأكابر.
٦. طلب الإمامة في الدِّين ليس مما يُنكر، فهي من أعلى المطالب، ولكنها تنال بالعمل والصبر والثبات على الدِّين.
٧. منَّة الله سبحانه على عباده المؤمنين، بأن أبان لهم طرق الخير ومسالكه ومن يدعو إليه، وكذلك حذَّرهم من مزالق الشر والباطل ومن يتزَّعمه ويفضي إليه.

وأما التوصيات فهي:

١. أوصي بأهمية العناية بالمصطلحات القرآنية، ودراستها دراسة شاملة، فهي مما يعين على تدبُّر القرآن والانتفاع به، وسلوك ما ينفع المسلم في خيري الدُّنيا والآخرة.

٢. تحذير النشء من زعماء الشر وأئمتهم، فكما أنَّ للخير قادة وأئمة، فللشرِّ مثل ذلك، وإنَّ هذا العصر وما شاع فيه من اتِّباع الباطل، كان أحد آثاره خفاء دعاة الشر وأئمتهم تحت مسميات حادثة وجاذبة – المشاهير– على سبيل المثال.

وفي الختام، أسأله سبحانه كما بلغني نهاية البحث أن يبارك لي فيما كتبت، وأن يجعلني ممن يقرأ القرآن ويتدبَّره ويتأثر به ويعمل، ثم أصلِّي وأسلِّم على رسول الله محمد بن عبدالله عليه وعلى آله وصحبه .

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م.

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة. تح عبدالرحمن قائد. ط٣. بيروت: دار عطاءات العلم للنشر، ١٤٤٠هـ.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. السياسة الشرعية. ط١. السعودية: نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. ١٩٨٤ م.

٦. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ

٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تح: محمد حسين شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. عناية: اليازجي وجماعة من اللغويين. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري – الجامع الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه–. تح: محمد زهير الناصر. ط١. بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ .

١٠. البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١١. جابر بن موسى الجزائري أبوبكر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط٥. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ.
١٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح أحمد عطار. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
١٣. الدامغاني، الحسين بن محمد. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. تح: عبد العزيز سيد الأهل. بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٣م.
١٤. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تح: صفوان عدنان. ط١. دمشق- وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
١٥. الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: جماعة من المختصين. الكويت: نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ.
١٦. الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تح عبدالجليل شلبي. ط١. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
١٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م .
١٨. السمعاني، منصور بن محمد. تفسير القرآن. تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. ط١. السعودية: دار الوطن، ١٩٩٧م.
١٩. الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ط١. دمشق- وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ
٢٠. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١ م
٢١. الفراء، يحيى بن زياد. معاني القرآن. تح: أحمد النجاتي – ومحمد النجار – وعبدالفتاح الشلبي. ط١. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٧٤ هـ.

٢٢. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
٢٣. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م.
٢٤. القزويني، أحمد بن فارس. مجمل اللغة. تح: زهير عبد المحسن سلطان. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.
٢٥. القزويني، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٦. الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات. تح: عدنان درويش ومحمد المصري. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
٢٧. الماوردي، علي بن محمد. الأحكام السلطانية. تح: أحمد البغدادي. الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ١٤٠٩ هـ.
٢٨. مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية . ط٢. القاهرة: دار الدعوة، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م.
٢٩. الواحدي، علي بن أحمد. التفسير الوسيط. تح: عادل عبدالموجود- وآخرون. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

References

❖ **After The holy Quran.**

- *Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud. Maealim Altanzil fi Tafsir Alquran. ed: Abdul Razzaq Al-Mahdi. 1nd ed. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. Sahih Albukharii - Aljamie Alsahih Almukhtasar min Umwr Rasul Allah Salaa Allah Ealayh Wasalam Wasunanah Waayaamah. ed: Muhammad Zuhair Al-Nasir. 1nd ed. Beirut: Dar Tawq Al-Najah, 1422 AH.*
- *Al-Damghani, Al-Hussein bin Muhammad. Iislah Alwujuh Walnazayir fi Alquran Alkarim. ed. Abdul Aziz Sayyid Al-Ahl. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1983 AD.*
- *Al-Farra, Yahya bin Ziyad. Maeani Alquran. ed: Ahmed Al-Najati - and Mohammed Al-Najjar - and Abdel Fattah Al-Shalabi. 1nd ed. Egypt: Egyptian House for Authorship and Translation, 1374 AH.*
- *Al-Fayruzabadi, Mohammed bin Yaqub. Al-Qamoos Al-Muhit. ed: Heritage Verification Office at Al-Risala Foundation. Supervised by: Mohammed Naim Al-Arqasusi. 8nd ed. Beirut: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 2005 AD.*
- *Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. Alsihah Taj Allughat Wasihah Alearabia. ed. Ahmad Attar. 4nd ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1407 AH.*
- *Al-Kafwi, Ayoub bin Musa. Al-Kulliyat. ed: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry. 2nd ed. Beirut: Al-Risala Foundation, 1417 AH.*
- *Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. Alahkam Alsultania. ed: Ahmad Al-Baghdadi. Kuwait: Dar Ibn Qutaybah Library, 1409 AH.*
- *Al-Qazwini, Ahmed bin Faris. Maqayis Allugha. ed: Abdul Salam Mohammed Haroun. Beirut: Dar Al-Fikr, 1979 AD.*
- *Al-Qazwini, Ahmed bin Faris. Mujmal Allugha. ed: Zuhair Abdul Mohsen Sultan. 2nd ed. Beirut: Al-Risala Foundation, 1986 AD.*
- *Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed. Aljamie Liahkam Alquran. ed: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. 2nd ed. Cairo: Egyptian Book House, 1964 AD.*
- *Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad. Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran. ed. Safwan Adnan. 1nd ed. Damascus and Beirut: Dar Al-Qalam and Dar Al-Shamiya, 1412 AH.*
- *Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. Taysir Alkarim Alrahman fi Tafsir Kalam Almanan. ed: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq. 1nd ed. Beirut: Al-Risalah Foundation, 2000 AD.*

- *Al-Samani, Mansour bin Muhammad. Tafsir Alquran. ed: Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas. 1nd ed. Saudi Arabia: Dar Al-Watan, 1997 AD.*
- *Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. Fath Alqadir Aljamie Bayn Faniyi Alriwayat Waldirayat min Eilm Altafsir. 1nd ed. Damascus and Beirut: Dar Ibn Kathir and Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1414 AH-*
- *Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami Al-Bayan an Tawil Ayat Al-Quran. ed: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. 1nd ed. Egypt: Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 2001 AD.*
- *Al-Wahidi, Ali bin Ahmad. Altafsir Alwasit. ed: Adel Abdul-Mawjoud and others. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH.*
- *Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri. Maeani Alquran Waiierabuh. ed Abdul Jalil Shalabi. 1nd ed. Beirut: Alam Al-Kutub, 1408 AH.*
- *Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamoos. ed. A group of specialists. Kuwait: Published by the National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait, 1385-1422 AH.*
- *Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. Nuzhat al-Ayin al-Nawazir fi Ilm al-Wujuh wa al-Nazair. ed: Muhammad Abd al-Karim Kazim al-Radi. 1nd ed. Beirut: Dar al-Risala 1984.*
- *Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir. ed: Abd al-Razzaq al-Mahdi. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1422 AH.*
- *Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. Miftah Dar al-Saadah. ed Abd al-Rahman Qayed. 3nd ed. Beirut: Dar Ataa'at al-Ilm for Publishing, 1440 AH.*
- *Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Tunisian House for Publishing. 1984 AD.*
- *Ibn Atiyah, Abd al-Haqq ibn Ghalib. Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz. ed: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1422 AH.*
- *Ibn Kathir, Ismail bin Omar. Tafsir Alquran Aleazim. ed: Muhammad Hussein Shams Al-Din. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1419 AH.*
- *Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. Lisan Al-Arab. ed: Al-Yaziji and a group of linguists. 3nd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.*
- *Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim. Alsiyasat Alshareia. 1nd ed. Saudi Arabia: Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, 1418 AH.*
- *Jaber bin Musa Al-Jazairi Abu Bakr. Aysar Altafasir Likalam Alealii Alkabir. 5nd ed. Medina: Library of Science and Wisdom, 1424 AH.*
- *Mustafa, Ibrahim and others. Almuejam Alwasit. The Arabic Language Academy. 2nd ed. Cairo: Dar Al-Da'wa, 1392 AH, 1972 AD.*